

عراقان، أم عراق واحد في يد واحدة؟

إبراهيم الزبيدي

كاتب عراقي



وبحكم كونه في أدق مراحل سعيه لرفع العقوبات الأميركية، وتحسين صورته العالمية، يستخدم عصا حكومة مصطفى الكاظمي، أولاً لتكبير أيدي (بعض) الحشيين الذين زادوا عبار ولائهم لسيدهم وولي أمرهم فتصرفوا بجهالة وقسوة وهمجية غير مقبولة من الشعب العراقي، وثانياً لحذف بعض الفاسدين السياسيين (الهامشيين) الذين انتهت صلاحيتهم للاستخدام، من الصغار وليس الكبار. وثالثاً عملية اعتقال آل كربولي لتكون تهديداً لغيرهم من الذين فسدوا وفسدوا، وليظل الجميع متخوفاً من ساعة حساب وعقاب، وثالثاً ملاطفة السعودية بتكليفه بنقل رسائل متنوعة إلى الرياض تدعو إلى الحوار، وإلى التوصل إلى حل (معين) لحرب اليمن، حتى لو لم تصل هذه الوساطة إلى نهايتها السعيدة. وعلى زمة صحيفة فاينانشال تايمز، نقلا عن مسؤولين مطلعين، فإن مسؤولين سعوديين وإيرانيين كباراً أجروا محادثات مباشرة في بغداد من أجل محاولة إصلاح العلاقات بين الخصمين الإقليميين.

طعنا السعودية لا تجهل نوايا النظام الذي يستحيل أن ينزع أنيابه السامة ببساطة، ولكنها قد يهتما الاستكشاف، وربما ترطيب الخواطر أملا في ما لا أمل فيه.

اليوم يكون رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي قد أكمل سنة واحدة في الحكم إلا خمسة وعشرين يوماً فاصح واضحاً، ودون الحاجة إلى تفصيل الإثباتات والبراهين، أنه لم يستطع أن يمسك بعجلة القيادة كلها، فيملك القدرة على اختيار وجهة سيره القادمة الواحدة، شرقاً مع طهران أو غرباً مع واشنطن والرياض.

وذننه أنه قبل أن يتولى قيادة وطن محترق، من رأسه إلى أساسه، وهو لا يملك ما يطفئ نيران حرائقه المتصاعدة، لا بمؤهلاته الشخصية الفقيرة ولا بجيشه الممزق ولا بأجهزة أمنه المخترقة ولا بوزرائه ومعاونيه. لقد ظلّمه وظلموا الشعب العراقي حين حملوه ما لا طاقة له به، وليس له فيه قرار.

وفي أعقاب كل جريمة ومجزرة مهينة للدولة والحكومة ولسمعتهم وأمن شعبهما ورزقه اليوم وورق أجياله في الغد، لا يملك، وهو رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، سوى التنديد والتهديد والوعيد، وسوى حلف اليمين على أن تكون آخر جريمة، وعلى أنه لن يسمح بتكرارها، وسيلقي القبض على الفاعلين، قبل أن تجف دماء ضحاياهم الأبرياء، وسينزل حكم القصاص بهم وبمن كوّنهم ومؤلفهم وسلّمهم وحملهم بالمفخخات والصواريخ، وأمرهم بأن يدخلوا بها الجنة ويستمتعوا بالجنات العرين.

سواء أكانوا من داخل الوطن المحتل أو من وراء حدوده المستباحة. ثم لا يحدث شيء، ولا يسمع أحد، بعد ذلك، أو يقرأ شيئاً عن نتائج تحقيقات الحكومة، وفي النهاية تسجل الجريمة بعد الجريمة ضد مجهول. وإذا سالت مواطنا عراقياً متابعاً لما جرى وما يجري من أحداث عراقية، داخلية وخارجية، منذ جلوسه على مقعد القيادة الأول في 5 من مايو من العام الماضي وحتى اليوم، هل هناك عراقان، عراق مصطفى الكاظمي وعراق الحشد الشعبي، سيجيبك، وعلى الفور، بكراً (كلاً) ثم (كلاً)، فالذي يخاف فيه ولا أمان، ويجوع ولا ملع، ويعطش ولا من سيقبه بظفرة ماء صالحة، ويمرض ولا حبة دواء غير مغشوشة، هو العراق الذي يعيش أسوأ أيام عمره الطويل.

أما ما هو كائن في بلاد النهرين، حقيقة فهو أن هناك عسائرين، عصا الكاظمي وعصا الحشد، يهش بهما مالك واحد على قطيعين وراعين، يضبط بهذه سلوك هذا، ويمنع بتلك جنوح ذلك.

واستدراكاً لا بد أن يكون المتابع السياسي للتطورات الأخيرة قد تنبهه وليس، دون شك، تغييراً كبيراً في سلوك المحتل الإيراني في العراق، في هذه الأيام. فمن مجمل الزيارات المكوكية التي يقوم بها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، في الأشهر والأسابيع والأيام القليلة الأخيرة تبين أن النظام الإيراني وجد أن من مصلحته المحلة العليا أن يجري بعض ترميمات وتشطيبات على سلوكه العام في العراق، وذلك بوسيلتين، الأولى أن يرمي عن ظهر حماره ما لم يعد ينفذ، وما أصبح وجوده يسيء لسمعته ويشوش على خطه ومصالحه الاحتلالية.

العرب
2021



جزء من «البوليساريو» يرفض السجّن الجزائري

في مواجهة هذا الواقع، اقترحت 'صحراويون من أجل السلام' اتخاذ خطوة إلى الأمام ومن نهج مغاير، معتدل وعقلاني، والبحث في مناطق غير مستكشفة لإيجاد حل وسط، واتفق لا يوجد فيه خاسرون، ولا راجون. وبالتالي، الأولوية هي لإنقاذ شعبنا، لإنهاء رحلته اللانهائية إلى المجهول. انطلاقاً من المنطق السليم وبعيداً عن الشعارات الشعبية والمشاريع الطوباوية، قرر قادة الحركة الجديدة ومناضلوها النزول إلى الواقع، والبداية في هذه الرحلة بحثاً عن صيغ للتفاهم والتعايش مع المملكة المغربية انطلاقاً من قناعتهم بأنه لا يوجد من بديل آخر، دون أن يعني ذلك التخلي عن الحقوق والمطالب الأساسية للصحراويين. نحن نعتبر أن الاقتراح المغربي بشأن الحكم الذاتي، مع الضمانات الواجبة، يمكن أن يشكل نقطة انطلاق وليس المحطة الأخيرة، للانتقال نحو نموذج التعايش الضروري والعاجل بين الصحراويين والمغاربة. في 'صحراويون من أجل السلام' لدينا أيضاً الحق في الحلم والإعلان عن 'نعم نستطيع' لإيجاد مخرج مشرف يضع حداً لمحنة شعبنا ويوفر له مستقبلاً يسوده السلام والكرامة والرفاهية عوض الحرب والمنفى.

ما يقوله الحاج أحمد بارك الله كلام سليم إن دل على شيء، فهو يدل على جراءة وشجاعة ورغبة في التخلص من عقد الماضي وما حملته من أخطاء ورهانات لم تكن في محلها في أي شكل. لم يعد سراً أن المغرب حقق منذ 'المسيرة الخضراء' خطوات كبيرة إلى الأمام وصولاً إلى الاعتراف الأمريكي بمغربيّة الصحراء. فوق ذلك، هناك دول عدّة أفريقية وعربية فتحت قنصليات لها في العيون والداخلة. في المقابل، منها جزائرياً، أي التحرش بالمغربيين حين وآخر. في النهاية، لا شيء ينجح مثل النجاح، هذا ما اعترفت به حركة 'صحراويون من أجل السلام' التي ترفض البقاء في حلقة الانتقال من فشل إلى فشل آخر، وهي حلقة تدور فيها 'البوليساريو'.

كل ما في الأمر أن هناك قياديين ومسؤولين في 'البوليساريو' يرفضون استمرار الغرق في الفشل. تبحث هذه القيادات عن النجاح وهي تعرف في الوقت ذاته أن التعاطي بنية صادقة مع المغرب هو نجاح بحد ذاته، خصوصاً أن الأقاليم الصحراوية تعيش في إطار مملكة تتميز بسيادة القانون واحترام المواطن واللامركزية الموسعة التي تعني أول ما تعنيه الخروج من السجن الذي أرادت الجزائر وضع الصحراويين فيه..

وقت الشعارات الفارغة وبقيت متمسكة بالمبادئ التي قامت عليها، وهي أن تكون مملكة متصالحة مع نفسها، مع شعبيها. لا شك أن المجموعة التي أسست حركة 'صحراويون من أجل السلام' تدرك ذلك وتدرك في الوقت ذاته أن على 'البوليساريو' الخروج من الحلقة المغلقة التي أدخلت نفسها فيها والعمل على تطوير نفسها والتصالح مع الواقع ومع عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة وما أنتجته على الأرض. لعل أهم ما تتجاهله جبهة 'البوليساريو' أن الحرب الباردة انتهت في العام 1989 عندما انهار جدار برلين. مع الحرب الباردة، انهارت أمور كثيرة من بينها أنظمة دعمت 'البوليساريو' وروجت لها، خصوصاً في أمريكا اللاتينية حيث كان هناك حنين إلى المبادئ الثورية التي أطلقها فيدل كاسترو في كوبا وعمر تورخيوس في باناما ثم هوغو تشافيز في فنزويلا. ليس خراب فنزويلا سوى دليل على عقم هذه الأفكار والمبادئ التي لم تؤمن الخبر لشعوب الذين أطلقوها. تبقى فنزويلا خير دليل على الفشل وعلى تبديد ثروة كان مفترضا أن يستفيد منها شعبها. ما ينطبق على فنزويلا، ينطبق على حد ما على الجزائر نفسها التي تؤوي 'البوليساريو' وتوفر لمناصريها من الصحراويين سجناً في الهواء الطلق في تندوف. هذا السجن هو ما تحاول حركة 'صحراويون من أجل السلام' الخروج منه مستخدمة العقلانية والمنطق قبل أي شيء آخر بعيداً عن الأفكار البالية التي تجاوزها الزمن منذ عقود عدة.

يعبر عن هذا الموقف الواقعي والمنطقي الكلام الصادر عن الحاج أحمد بارك الله السكرتير الأول للحركة الذي كان ممثلاً لـ 'البوليساريو' في دول أميركية لاتينية عدة. يقول الحاج أحمد "أصبح الصحراويون يدركون اليوم أنهم لا يستطيعون الاستمرار مدى الحياة محصورين في إطار لعب الأدوار الثانوية دون فعالية، وسط صدام أبدي بين القوى الإقليمية المتنافسة كما حدث لـ 'مجاهدي خلق' بين إيران والعراق، أو الفصائل الكردية بين سوريا وتركيا.

انطلاقاً من المنطق السليم وبعيداً عن الشعارات الشعبية قرر قادة 'صحراويون من أجل السلام' الجديدة النزول إلى الواقع والبداية في هذه الرحلة بحثاً عن صيغ للتفاهم والتعايش مع المملكة المغربية

خير الله خير الله
إعلامي لبناني



بدأت تظهر في الأسابيع القليلة الماضية إشارات إلى بداية تبلور وعي لدى الصحراويين لدى خطوة جبهة 'البوليساريو' عليهم وعلى أبنائهم ومستقبلهم. يحصل ذلك في ضوء استمرار 'البوليساريو' في لعب دور الإداة لدى الجزائر من جهة ورفض قيادتها الاعتراف بأن العالم الذي ولدت فيه الجبهة تغيرت كلياً من جهة أخرى. تغير العالم، خصوصاً بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الأفكار التي كانت سائدة في سبعينات القرن الماضي وتثمانياته.

في الواقع، أخذ هذا الوعي، من داخل 'البوليساريو' وليس من خارجها، يتبلور شيئاً فشيئاً منذ نيسان - أبريل 2020 عندما أعلن عن تأسيس إطار سياسي جديد ولد من رحم تلك الجبهة التي كان هناك في البداية ميزر لوجودها عندما كانت الصحراء لا تزال تحت الاستعمار الإسباني. ظهر الوعي تحت اسم حركة 'صحراويون من أجل السلام'. وقتذاك في نيسان - أبريل 2020، التقى نحو 170 قيادياً من 'البوليساريو' وقرروا سلوك طريق مغاير عن تلك التي سلكتها تلك الجبهة التي تحولت إلى رهينة جزائرية لا أكثر بعدما كانت في الماضي رهينة لمعمر القذافي الذي أراد في مرحلة معينة المتاجرة بما سمي قضية الصحراء وهي أرض مغربية استعادها الشعب المغربي المستعمر الإسباني بالطرق السلمية بفضل 'المسيرة الخضراء' في تشرين الثاني - نوفمبر من العام 1975، وهي مسيرة أبدعها الملك الراحل الحسن الثاني.

لا يمكن الاستخفاف بمثل هذه الخطوة التي تؤكد رفض الصحراويين المرواحة في المكان ذاته منذ خروج الاستعمار الإسباني من الصحراء ذات الموقع الاستراتيجي والتي كانت تسمى 'الصحراء الإسبانية'. عاجلاً أم آجلاً، ستكون لهذه الخطوة انعكاساتها على كل الوضع القائم في شمال أفريقيا حيث لا وجود سوى لواحة سلام وأمان واحدة اسمها المملكة المغربية. رفضت المملكة في كل

